

١٦ - قِصَّةُ الْكَلْبَيْنِ

فَأَقْبَلَ «نُورَةُ» : صَاحِبُ الْكَلْبَيْنِ ، وَقَدْ قَوِيَ أَمْلُهُ فِي خَلَاصِ التَّاجِرِ .
 وَقَالَ لـ «دَنْدَانٍ» : «لَعَلَّكَ وَاجِدٌ فِي قِصَّتِي مَعَ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَعْجَبٌ مِمَّا
 وَجَدْتَ فِي قِصَّةِ «حَمْرَةَ» ، مَعَ هَذِهِ الْغَزَالَةِ .
 فَهَلْ تَعِدُنِي - إِذَا أَعْجَبَتْكَ - أَنْ تَهَبَ لِي مِنْ
 حَيَاةِ هَذَا التَّاجِرِ ، مِثْلَ مَا وَهَبْتَ لـ «حَمْرَةَ» ؟»
 فَقَالَ «دَنْدَانٌ» : «لَكَ عَلَى ذَلِكَ . فَهَاتِ
 الْحَدِيثَ .» فَأَنْشَأَ «نُورَةُ» يَقُولُ :



« إِنَّ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَخَوَانِ لِي ،
 شَقِيقَانِ . وَقَدْ وَرَّثْنَا مِنْ أَبِيْنَا - بَعْدَ مَوْتِهِ
 ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَخَصَّ كُلُّ
 وَاحِدٍ أَلْفًا . فَاتَّجَرَ كُلُّ مِنَّا بِنَصِيبِهِ .

وَأَصْرَ أَخِي «صَادِقٌ» عَلَى أَنْ يُسَافِرَ ، لِيُضَاعِفَ رِبْحَهُ . وَغَابَ عَنِّي أَكْثَرُ مِنْ عَامٍ .

١٧ - الْخَائِبُ الْأَوَّلُ

وَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي دُكَّانِي - ذَاتَ يَوْمٍ - إِذْ قَدِمَ عَلَيَّ بَائِسٌ فَقِيرٌ ، فِي
 أَسْمَالٍ بَالِيَةٍ . فَحَسِبْتُهُ سَائِلًا يَسْتَجِدِّي ، فَتَصَدَّقْتُ عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ . فَرَدَّهُ إِلَيَّ
 مُتَعَجِّبًا ، وَهُوَ يَقُولُ : « أَتُرَانِي قَدْ بَلَغَ بِي الْهُزَالُ وَالْمَرَضُ حَدًّا أَنْسَاكَ صُورَةَ
 «صَادِقٍ» ؟ » فَدَهَشْتُ مِمَّا رَأَيْتُ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى أَخِي ، أَرْحَبُ بِهِ وَأَعَاتِقُهُ ،
 فَرَحَانٍ بِعَوْدَتِهِ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَمَّا لَقِيَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنْ كَوَارِثٍ وَأَحْدَاثٍ . فَلَمْ
 يَزِدْ عَلَيَّ أَنْ قَالَ : إِنَّ التَّوْفِيقَ لَمْ يُحَالِفْهُ ، فَقَدْ سَلَبَهُ اللَّصُوصُ مَالَهُ ، وَلَمْ
 يَتْرُكُوا لَهُ مِنْ ثِيَابِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ الرَّأْفَةُ بِحَالِهِ ، فَمَنَحُوهُ ذَلِكَ الْهَدْمَ

(الثوب المرقع البالي) ، الذي لا يكاد يستر جسده . فهو أنت عليه ما لقيه
من المصائب . وكانت ثروتي - حينئذ - قد تضاعفت ، فقسمتها بيني
وبينته بالسواء .

١٨ - الغائب الثاني

ومر علينا زمن هاني سعيد . ثم فاجاني « زهير » : أخي الأوسط ،
بعزمه على السفر ، ليجرب حظه في التجارة . فأقبلنا كلانا عليه ، وبذلنا
وسعنا نزهده في السفر ، فلم يستجب لنصيحتنا . ثم عاد من سفره - في آخر
العام - بادي الذل ، مبهكسور الجناح ، كما عاد « صادق » من قبل .
وكننت قد ربحت - في أثناء سفره - ألف دينار آخر ، فوهبتها له ؛
ليستأنف بها تجارتها .

١٩ - بعد سنوات خمس

ومررت علينا خمس سنوات ، كانت أسعد سني حياتنا جميعاً . ثم أقبل
على أخوأي ، يزنيان لي أن نُسافر جميعاً . ولم أكن أجعل فوائده الرحل
والأسفار ، ولكنني كنت ناجحاً في بلدي ، وكننت أرتاب في صلاحيتيها ،
ولا أثق بكفائتيهما . إلا أنني ظلاً يلحان علي ، حتى لم أجذ بدا من الإذعان
لرأيهما في الارتحال .

٢٠ - حزم « نوزرة »

وكانت ثروتي - حينئذ - قد بلغت ستة آلاف دينار . فذكرت الحكمة
القائلة : « فرّق ما لديك من البيض في سلال مختلفة ، ولا تجعله كله في سلة
واحدة . » فخبأت في داري نصف المال ، واتجرت بالنصف الآخر . ونجحت

تِجَارَتِي ، فَرُحْتُ أَتَنَقَّلُ - مَعَ أَخَوَيَّ - مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَثَرَوْتُنَا فِي أَرْذَادٍ ،
حَتَّى أَصْبَحْنَا فِي حَالَةٍ مِنَ الْيُسْرِ ، لَمْ نَكُنْ لِنَحْلُمَ بِهَا مِنْ قَبْلُ .

٢١ - الْغَرِيقَةُ النَّاجِيَةُ

وَخَرَجْتُ - ذَاتَ يَوْمٍ - أَتَنَزَّهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ شَاطِئَ الْبَحْرِ ، رَأَيْتُ
جَمَاعَةً يَتَصَايَحُونَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ عَاصِفَةً قَدْ هَبَتْ - مُنْذُ قَلِيلٍ - فَأَغْرَقَتْ سَفِينَةً
بِرَاكِيهَا ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْغَرَقِ إِلَّا هَذِهِ التَّاعِسَةُ الْمُسْفِيَةُ عَلَى الْهَلَاكِ .
فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهَا وَأَتَقَدَّيْتُهَا . فَشَكَرْتُ لِي الْفَتَاةُ مَا صَنَعْتُ . وَعَلِمْتُ أَنَّهَا تُدْعَى :
« لَمِيَاء » ، ثُمَّ تَبَيَّنْتُ مِنْ حَدِيثِهَا نَبَالَهَ أَصْلُهَا ، وَرَجَاحَةَ عَقْلِهَا ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا
أَنْ تُرَافِقَنَا فِي السَّفَرِ . فَقَبِلَتْ « لَمِيَاء » مُتَلَطِّفَةً . ثُمَّ أَقْلَتْنَا سَفِينَةً كَبِيرَةً ،
حَمَلْنَاهَا مَا جَلَبَنَاهُ مِنَ الْبَضَائِعِ .

٢٢ - مُؤَامَرَةُ الْحَاقِدَيْنِ

وَكَادَتْ رِحْلَتُنَا تَنْتَهِي بِسَلَامٍ ، لَوْلَا أَنَّ عَاصِفَةً مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ هَبَتْ
عَلَى قَلْبِي أَخَوَيَّ ، فَأَثَارَتْ فِيهِمَا مَا لَا قِبَلَ لَهُمَا بِاحْتِمَالِهِ : مِنَ الْغَيْرَةِ وَالْغِيْظِ عَلَى
مَا ظَفَرْتُ بِهِ مِنْ نَجَاحٍ . فَأَجْمَعَا أَمْرَهُمَا أَنْ يُغْرِقَانِي ، وَصَبَرَا إِلَى مُتَتَصِفِ اللَّيْلِ ،
ثُمَّ قَذَفَا بِي - وَأَنَا نَائِمٌ - فِي عُرْضِ الْبَحْرِ .

٢٣ - فَضْلُ « لَمِيَاء »

فَانْتَبَهْتُ مُفَزَّعًا مَذْعُورًا . وَإِذَا بِيَدِ رَفِيقَةٍ تَنْتَشِيئِي مِنَ الْغَرَقِ ، ثُمَّ
تَرَفَعْنِي فِي رَفْقٍ ، وَتَطِيرُ بِي فِي أَجْوَارِ الْفَضَاءِ ، ثُمَّ تَسْتَقِرُّ بِي فِي بَيْتِي . وَنَظَرْتُ ،
فَإِذَا بِي أَرَى « لَمِيَاء » إِلَى جَانِبِي تُوسِّئِي (تُصَبِّرُنِي) ، وَتُهَوِّنُ عَلَيَّ مَا لَقِيتُ مِنْ
عَذَابٍ . وَرَأَيْتُ إِلَى جَوَارِهَا كَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ، فَسَأَلْتُهَا جَلِيلَةَ الْخَبَرِ . فَقَالَتْ



« لَمِئَاءَ » : « مَا أَنَا بِإِنْسِيَّةٍ — كَمَا
تَوَهَّمْتَنِي — بَلْ أَنَا جَنِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ
الْبَحْرِ . وَقَدْ نَشَأْتُ — مُنْذُ طُفُولَتِي —
مَوْلَعَةً بِمُؤَازَرَةِ أَخْيَارِ الْإِنْسِ ، وَمُعَاقِبَةِ
أَشْرَارِهِمْ . وَقَدْ أُمْتَلَأَ قَلْبِي إِعْجَابًا بِكَ ،
لَمَّا رَأَيْتُهُ مِنْ عَطْفِكَ عَلَى أَخَوَيْكَ ، مَعَ
أَنَّهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَشْرَارِ ، كَمَا أُمْتَلَأَ قَلْبِي
خَوْفًا عَلَيْكَ ؛ بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ مَا يُدْبِرَانِ
لَكَ مِنْ كَيْدٍ ، لِيَتَخَلَّصَا مِنْكَ ، وَيُظْفِرَا
— وَحْدَهُمَا — بِثُرُوتِكَ .

فَلَمَّا رَأَيْتُكَ تَيْمُمُ سَاطِيءِ الْبَحْرِ ، أَثَرْتُ الْعَاصِفَةَ الْهَوْجَاءَ الَّتِي رَأَيْتَهَا ، وَخَيَّلْتُ
بِسِحْرِي لِلنَّاسِ أَنَّ السَّفِينَةَ قَدْ غَرِقَتْ بَيْنَ فَيْهَا ، وَتَظَاهَرْتُ أَنِّي مُشْرِفَةٌ عَلَى
الْمَوْتِ ، وَأَنَا عَارِفَةٌ أَنَّ مُرُوءَتَكَ



سَتَدْفَعُ بِكَ إِلَى نَجْدَتِي . وَقَدْ صَحَّ
مَا تَوَقَّعْتُهُ . فَصَبَرْتُ عَلَى أَخَوَيْكَ ، حَتَّى
إِذَا زَيْنَ لَهُمَا شَيْطَانُ الطَّمَعِ أَنَّ يَقْدِفَاكَ
إِلَى قَاعِ الْبَحْرِ — وَأَنْتَ نَائِمٌ — أَسْرَعْتُ
إِلَى إِنْقِذَاكَ ، ثُمَّ مَسَخْتُ أَخَوَيْكَ ،
كَلْبَيْنِ عِقَابًا لَهُمَا .

٢٤ — هَدِيَّةٌ ثَمِينَةٌ

وَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ بِضَائِعَكَ سَالِمَةً ، وَأَوْدَعْتُ خِزَانَتَكَ هَدِيَّةً ثَمِينَةً مِنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا الْبَحْرُ وَتَفَائِسِهِ ، لِتَغْنَى بِهَا طُولَ حَيَاتِكَ . « وَلَمْ تَكْذُ « لَمِيَاءُ » تَنْتَهِي
 مِنْ قِصَّتِهَا حَتَّى وَدَعْتَنِي . فَشَكَرْتُ لَهَا صَنِيعَهَا التَّبِيلَ ، ثُمَّ رَجَوْتُهَا أَنْ تَعْفُو
 عَنْ أَخَوَى ، وَحَسِبْتُهَا مَا لَقِيَا مِنْ عِقَابٍ . فَقَالَتْ « لَمِيَاءُ » : « لَا سَبِيلَ إِلَى
 الْعَفْوِ عَنْ هَذَيْنِ الْحَسُودَيْنِ . عَلَى أَنِّي لَنْ أُخَيِّبَ رَجَاءَكَ كُلَّهُ ، وَسَأَكْتَفِي
 بِإِبْقَائِهِمَا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ، عَشْرَ سَنَوَاتٍ فَقَطْ . » ثُمَّ طَارَتْ « لَمِيَاءُ » فِي
 الْجَوِّ حَتَّى غَابَتْ عَنْ نَظَرِي .

فَعَجِبَ « دَنْدَانُ » مِمَّا سَمِعَ ، وَوَهَبَ لـ « نُورَةَ » ثُلُثَ حَيَاةِ « حَمْدَانَ » .

٢٥ - بَغْلَةٌ « تَمِيمٌ »

وَأَقْبَلَ « تَمِيمٌ » عَلَى أَمِيرِ الْعَفَارِيثِ ، يَسْأَلُهُ : « هَلْ لَهُ الثُّلُثُ الْبَاقِي مِنْ
 حَيَاةِ « حَمْدَانَ » إِذَا أَعْجَبَتْهُ قِصَّتُهُ ؟ » فَوَعَدَهُ « دَنْدَانُ » بِذَلِكَ . فَأَنْشَأَ « تَمِيمٌ »
 يَقُولُ : « كَانَتْ هَذِهِ الْبَغْلَةُ جَارَةً لِي . وَكَانَتْ - كَالْعَقْرَبِ - دَائِمَةً الْإِسَاءَةَ ،
 دَائِبَةً الْأَذَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهَا ، مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ . لَا يَكَاذُ يَسْلُمُ مِنْ
 شَرِّهَا مَنْ تَصَادَفَهُ ، سِيَّانٍ فِي ذَلِكَ مَنْ تَجَهَّلَهُ ، وَمَنْ تَعَرَّفَهُ . فَلَا عَجَبَ إِذَا
 أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ : « شَوْشَبَ » . لِأَنَّهَا - كَمَا قُلْتُ لَكَ - أَشْبَهُ شَيْءً بِالْعَقْرَبِ .

٢٦ - « جُرَّاءُ شَوْشَبَ »

وَاضْطَرَرْتُ إِلَى السَّفَرِ - ذَاتَ يَوْمٍ - ثُمَّ عُدْتُ ، فَلَمْ أَجِدْ لِبَيْتِي أَثَرًا .
 وَرَأَيْتُ مَكَانَهُ حَدِيقَةً غَنَاءً ، حَافِلَةً بِالثَّمَارِ وَالْأَزْهَارِ وَالْأَطْيَارِ . فَرُحْتُ أَسْأَلُ
 الْجِيرَانَ عَمَّا حَدَثَ . فَعَلِمْتُ أَنَّ « شَوْشَبَ » قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَى بَيْتِي عَنُودَ - فِي أَثْنَاءِ
 سَفَرِي - وَهَدَمَتْهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ - مَكَانَهُ - حَدِيقَةً غَنَاءً ، وَالْحَقَّتْهَا بِدَارِهَا .
 فَعَجِبْتُ مِنْ جُرَّاءِهَا . وَذَهَبْتُ إِلَيْهَا مُعَاتِبًا ، فَلَمْ يُبَالِ عِتَابِي . وَتَمَادَتْ فِي جُرَّاءِهَا

فَأَنْكَرْتَنِي ، وَهَمَّتْ بِطَرْدِي مِنَ الدَّارِ . فَتَوَعَّدْتُهَا بِالذَّهَابِ إِلَى الْقَاضِي
لِأَشْكُوهَا . فَقَالَتْ « شَوْشَبُ » : « خَيْرُ لَكَ أَلَّا تَفْعَلَ . وَمَا أَجْدَرُكَ أَنْ تَحْمَدَ
اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ مِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ ! »

فَقُلْتُ لَهَا : « وَهَلْ سَلِمَ مِنْ أَذَاكَ إِنْسَانٌ ؟ أَوْ خَلَصَ مِنْ شَرِّكَ كَائِنْ كَانَ ؟ »

٢٧ - أَتَيْتُهَا السَّاحِرَةَ

فَنَظَرْتُ إِلَى غَاضِبَةٍ ، يَكَادُ الشَّرُّ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لِي مُزْدَرِيَّةً
سَاحِرَةً : « وَهَلْ يَسْتَمِيعُ الْقَاضِي إِلَى شَكْوَى الْكِلَابِ ؟ » فَلَمْ أَفْهَمْ مَا تَعْنِيهِ ،
وَسَأَلْتُهَا مُتَعَجِّبًا : « أَيُّ كِلَابٍ تَقْصِدِينَ ؟ » فَقَالَتْ لِي هَازِلَةً :

« لَوْ أَبْقَيْتُكَ كَمَا أَنْتَ لَجَازَ أَنْ يَسْتَمِيعَ الْقَاضِي إِلَى شَكْوَاكَ ، فَإِذَا
حَوَّلْتُكَ كِلَبًا ، كَفَفْتَ عَنِّي أَذَاكَ . »

ثُمَّ رَشَّتْ وَجْهِي بِقَطْرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ الْمَسْحُورِ ، فَمَسَخَتْني كِلَبًا فِي الْحَالِ .
فَحَاوَلْتُ أَنْ أَسْتَعْطِفَهَا ، فَأَنْقَلَبَ كَلَامِي عُوَاءً وَنُبَاحًا .

٢٨ - بِنْتُ الْجَزَّارِ

فَمَشَيْتُ مَغْمُومًا حَزِينًا لَا أَذْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى دُكَّانِ جَزَّارٍ ،
فَرَمَى إِلَيَّ بِقَلِيلٍ مِنَ الْعَظْمِ لِأَعْرِفَهُ (لَا كُلْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ) . ثُمَّ صَحِبَنِي
إِلَى بَيْتِهِ ، وَلَمْ تَكْذُبْنِي تَرَانِي حَتَّى عَرَفْتُ قِصَّتِي ، وَأَخْبَرْتُ بِهَا أَبَاهَا . وَكَانَتْ
بَارِعَةً فِي فُنُونِ السَّحْرِ . فَسَأَلَهَا أَنْ تُعِيدَنِي إِنْسَانًا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَتْ لَهُ :

« لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ - يَا ابْنَاهُ - قَبْلَ أَنْ أَتَقِمَ مِنَ السَّاحِرَةِ : « شَوْشَبَ » ، حَتَّى

لَا تَتَعَرَّضَ لِأَذَاهَا بَعْدَ الْيَوْمِ . ثُمَّ غَابَتْ قَلِيلًا ، وَعَادَتْ إِلَيْنَا بِهَا ، بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْهَا
بَغْلَةً . ثُمَّ قَذَفْتَنِي بِإِحْدَى زَهْرَاتِ النَّرْجِسِ ، وَهِيَ تَقُولُ : « اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ

الصُّورَةَ، وَعُذُّ إِلَى صُورَتِكَ الْأُولَى بِإِذْنِ اللَّهِ. « وَلَمْ أَكْذُ أُسْتَرِدُّ أَدَمِيَّتِي حَتَّى قَبَّلْتُ يَدَهَا، شَاكِرًا لَهَا صَنِيعَهَا، وَاسْتَوَلَيْتُ عَلَى الْحَدِيقَةِ وَالْدَّارِ. وَأَصْبَحْتُ « شَوْشَبُ » هَادِئَةَ الْخُلُقِ، لَيِّنَةَ الْعَرِيكََةِ (سَهْلَةَ الطَّبْعِ)، بَعْدَ أَنْ مُسِخَتْ دَابَّةً. وَلَمْ تَعُدْ تُفَكِّرُ فِي الْأَذَى مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَمَا كَانَ الْأَمَهَا إِنْسَانَةً، وَمَا أَكْرَمَهَا الْآنَ دَابَّةً! وَهِيَ ذِي أَمَامِكَ، تَحْمِلُنِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى غَايَاتِي، فِي أَسْفَارِي الْقَرِيْبَةِ وَالْبَعِيدَةِ، بِلا تَبَرُّمٍ وَلَا ضَجَرٍ. »

٢٩ — خَاتَمَةُ الْقِصَّةِ

فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا « دَنْدَانُ » يَسْأَلُهَا: « أَحَقًّا مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ؟ » فَأَوْمَأَتْ (أَشَارَتْ) « شَوْشَبُ » بِرَأْسِهَا: إِيْمَاءَةً التَّصْدِيقِ. فَعَجِبَ الْجِنِّي مِمَّا سَمِعَ وَرَأَى، وَوَهَبَ « دَنْدَانُ » لـ « تَمِيمٍ » الثُّلُثَ الْبَاقِيَ مِنْ حَيَاةِ « حَمْدَانَ ». ثُمَّ وَدَّعَهُمْ أَمِيرُ الْعَفَارِيْتِ، شَاكِرًا لَهُمْ مَا أَهْدَوْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَدِيثٍ بَارِعٍ، وَقِصَصٍ رَائِعٍ. وَطَارَ فِي الْجَوِّ حَتَّى غَابَ عَنِ الْعُيُونِ. وَعَادَ « حَمْدَانُ » إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَعَاشَ آمِنًا مَحْبُورًا، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ أُمْنِيَّتَهُ، وَأُسْتَرِدَّ حُرِّيَّتَهُ.

القصة التالية: قاهرُ الجبابرة

مكتبة الكيلاني للأطفال

... وَلَئِنْ صَحَّ يَقِينِي، لَتَكُونَنَّ نَسِيجَ وَحْدِكَ فِي عَالَمِ التَّأْلِيفِ لِلْأَطْفَالِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ قَاطِبَةً، فَلَسْتُ أَغْرِفُ لَكَ ضَرِيْبًا فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، فِي أَيِّ بَلَدٍ يَنْطِقُ أَهْلُهُ بِالضَّادِ. فَإِنْ كُتِبَكَ قَدْ جَمَعْتَ — إِلَى بَرَاغَةِ التَّسْلِيَةِ — حُسْنَ الْأَسْلُوبِ، وَوَفَرَةَ الْمَعْلُومَاتِ مَعًا. وَلَسْتُ أَرَى لَهَا مِثِيلًا إِلَّا تِلْكَ الْكُتُبُ الَّتِي تُدْرَسُ فِي مَدَارِسِ أَوْرُوبَةٍ، إِلَى جَانِبِ الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ؛ لِتُثِيرَ فِي أَنْفُسِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ حُبُّ الْأَطْلَاعِ، وَحُبُّ مَوَاقِفِ التَّسْلِيَةِ، كَمَا تُثِيرُ فِيهَا — إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ — حُبُّ التَّفَكُّيرِ. وَنَهْدُهَا طَرِيقَهُ (١).

(١) من كلمة للأستاذ المستشرق: «كارلو نالينو» عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية.



مكتبة الكيلاني للشباب

رسالة الهناء :	حديقة أبي العلاء :
الجزء الأول :	الجزء الأول :
نصوص ودراسات	مصرع الفنان
الجزء الثاني :	على هامش الغفران
النص الكامل	١ - دواعي الرسالة
	٢ - قصة المحاطة

ظهر حديثاً

الساحر الأحمَر



دار مكتبة الأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر } ٥٠٨١٨
 { فرع الدار ٢٨ شارع البستان }

ملوك الطوائف	٢٠
ونظرات في تاريخ الإسلام	
للعلامة دوزي	
روائع من قصص الغرب	٢٠
سياد الخيال وقصص أخرى	
صور جديدة من الأدب	٢٠
العربي	
ديوان ابن زيدون	٥٠
(شرح الكيلاني	
وعبد الرحمن خليفة)	
عشر أغان مختارة مع	
تدوينها للموسيقى	٥٠
(نظم الكيلاني ومشرقة باشا)	
مصارع الخلفاء	١٠
مختار القصص	١٠
في الكتابة : كيف ندرس	٥
فن الإنشاء	
أساطير ألف يوم (نقد)	٢٥
ديوان ابن الرومي	٦٠
نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي	٦٠
مصارع الأعيان (نقد)	٢٠
ذكريات الأقطار الشقيقة (نقد)	١٠
مختارات كامل كيلاني (نقد)	٢٠
موازين النقد الأدبي (نقد)	٥

المكتبة العربية

رسالة الغفران :	
الطبعة الثالثة (غدت)	
الطبعة الرابعة (النص الكامل)	
تظهر قريباً	١٥٠
رسالة الغفران	
(ترجمة انجليزية	٣٠
أخرجها الكيلاني	
وبرا كنبرى)	

مكتبة الكيلاني للأطفال

القاهرة { فرع الدار ٢٨ شارع البستان ٥٠٨١٨
مركز الدار ٢٢ شارع مني الأكر

مجموعاتها: تسير التلميذ في نحو مائة وخمسين قصة ، رائعة الصور ، بديعة الإخراج .
متدرجة به من أول تعليمه الابتدائي إلى ختام تعليمه الثانوي .
ثم تسلمه إلى مكتبة الكيلاني للشباب .

مادنها : تقوم الخلق ، وتربي الذهن ، وتعلم الأدب .

فنها : يشوق القاري ، ويمتعه ويحبب الكتاب إليه .

لغنها : تنمي ملكة التعبير ، وتطبع اللسان على فصيح البيان .

نورة رشيدة ، أجمع على تأييدها وزراء المعارف وزعماء التعليم وقادة الرأي في
الشرق ، وكبار المستشرقين وأعلام التربية في الغرب .

أول مكتبة عربية عنيت بتنشئة الطفل على أحدث أسس التربية الصحيحة .

توالت طبعاتها العربية فتشقتف بها الجيل الجديد في بلاد العروبة ، ولم يخل منها بيت عربي .

ترجمت إلى أكثر اللغات الشرقية وبعض اللغات الغربية .

مدرسة مرة إذا عرفها التلمذ سعى إليها بلا ترغيب ولا تهيب .

كانت أكبر أمانة للأباء ، وهي اليوم أشهى غداء ثقافي للمؤبناء .

تصدرها أكبر دور النشر في الشرق :

دار المعارف — ومكتبة عيسى الحلبي — والطاهر افواه

والطبعة المصرية — ودار مكتبة الأطفال

١٠٥
٥٠

کامل کیلانی

قالت شہزاد



امیر العفاریت

المن قرشان

دارمکتبة الأطفال

الطبعة ٢٢ شارع مسعود کبریت ٥٠٨١٨

قوع الدار : ٢٨ شارع البستان

٦٢



مكتبة الكيلاني للأطفال

القاهرة { فرع الدار ٢٢ شارع حسن الأكبر } ٥٠٨١٨
{ فرع الدار ٢٨ شارع البستان }

مجموعات كاملة تتدرج بقارئها من السنة الأولى الابتدائية إلى الرابعة الثانوية

حكايات للأطفال	وصف	وصف	قصص ثقيلة
الأرنب والعياد	١	وزة السلطان	٥
الدجاجة الصغيرة الحمراء	١٠	سوق الشطار	٥
أم الشعر الذهبي	١٠	جعا في بلاد الحن	٥
يدور الدور	١٠	سارق الحمار	١٠
العلبة المسحورة	١٠	برميل العسل	١٢
قالت شهر زاد		قصص فكاهية	
الأكذوبة	١	عمارة - الأرنب الذكي	
قاهر الجبابرة	٢	عفاريت الصومس - نعمان	
حصان الجو	٢	العرنيس - أبو الحسن	
الأمير الحادي والخمسون	٢	(ثمن القصة)	٥
أمير العفاريت	٢	حفاء الطنبوري	٨
بنت الوزير	٣	بنت الصباغ	١٠
كنز السمردل	٣	قصص شكسبير	
أرنب في القمر	٣	العاصفة	٧
السعيد حسن	٣	تاجر البندقية	٧
شجرة الحياة	٨	يوليوس قيصر	٧
صانع الأعاجيب	٨	الملك لير	٧
الأمير المسحور	١٠	قصص هندية	
غزلان الغابة	١٠	الشيخ الهندي	٤
السنجاب الصغير	١٠	الوزير السجين	٤
الأميرة وردة	١٠	الأميرة القاسية	٤
قصص من ألف ليلة		خاتم الذكرى	٤
بابا عبد الله والدرويش	٥	شبكة الموت	٤
عبد الله البري وعبد الله البحري	٥	في غابة الشياطين	٧
الملك عجيب	٥	أساطير العالم	
علي بابا	٨	في بلاد العجائب	٥
أبو صير وأبو قير	٨	الملك ميداس	٥
خسرو شاه	٨	القصر الهندي	٥
تاجر بغداد	١٢	قصص الأثر	٥
السندباد البحري	١٥	بطل أتيننا	٥
علاء الدين	١٥	القبل الأبيض	٥
قصص جحا			
الحمار القاري	١		

کتابخانه ملی ایران

کامل کیلانی

قالت شهرزاد

امیر العفاریت

الطبعة الثانية

حمادی الثانیة ۱۳۶۸ هـ ابریل ۱۹۴۹ م

کل حقوق محفوظة للمؤلف

دارمکتبة الأطفال

الشارقة { فرع دار ۲۲ شارع حسن الأكبر } ۵۰۸۱۸
{ فرع دار ۲۸ شارع المستأمن }

مکتبه مدرسه دبیرستان

۱۵۹۵

۱۱۲

مطبعة حجازی

١ زَادُ الْمُسَافِرِ

كان «حمدان» التاجر من أهل الثراء : الذين بسط الله لهم في الرزق ،
 وآتاهم وفرة المال . وكانت تجارتهم رابحة رابحة . وعملهم موفقة ناجحة .
 وقد ذاع صيته فيما جواره من البلاد . فحضر ما عُرف به من الأمانة
 والوفاء . فصبح له عملاء ، يَحْرُونَ معه في كثير من الأنحاء . فمما يقر
 - لذلك - قراره ، وتواصلت رحلته وأسفاره .

وذات يوم ، أُرغم «حمدان» السفر لبعض شئون التجارة . فمضى جواده
 (ركب حصانه) : بعد أن ملأ قلبه بحقيقة بما خاض إليه في سفره البعيد ، من
 جُبن وزبوت وقديدي (لخم مُجَنَّف) . وما إلى ذلك مما لا يستغنى عنه
 المسافر : من زفق وشطائر ، وحلول وهائل .

٢ - الواحة المسحورة



ولما انقضى رحلته ، وكنت «النجاح»
 غايته ، قفل عائداً . ولم يكد اليوم
 الرابع لتسف ، حتى جاءه أمر ومعب .
 وكان قد بلغ واحة ، فمرَّج عليها ، ليروح
 عن نفسه من عناء السير .

ورأى نهوره بديعة ، فحضر ومعه شئ من الماء فعدا في الجو ، فتسبب الجوع
 فيما خولاه . فربح حبله ، فجلس على حبل نهوره ،
 وأكل ما بقي معه من قديد وزيتون .

٣ - مَضْرَعُ «صاحدة»

ثم حمد إلى نخلة قريبة منه ، فمسح بها وجهه ، فوجد رطب حتى فاقه

عَلَيْهِ يَمْتَعُ بِأَكْلِهِ . وَبِمَعْنَى بَقْدَفِ نَوَاهُ . يَمْنَةً وَيَسْرَةً . وَإِذَا بَمَارِدِ طُؤَالِ ،
يَقِفُ أَمَانَةً . شَاهِرًا فِي دَمِهِ - حُسَامَةً ، وَهُوَ يَقُولُ : « إِنِّي أَنَا الْقَاتِلُ
الشَّرِيرُ . هَذَا أَقْبَلْتُ . وَآخِذٌ بِشَارِي مَنَاتٍ !

فَسَأَلَهُ « حَمْدَانُ » مُتَعَجِّبًا : « يَا ذَنْبٌ تَقْتَنِي ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ؟
وَأَيُّ ثَأْرٍ لَكَ عِنْدِي ، وَأَنَا لَمْ أَشْرُفْ بِتُقَاتِكَ مِنْ قَبْلُ ! » فَجَابَهُ الْجَنِّي مُتَأَلِّمًا
مَحْزُونًا : « لَقَدْ أَهْلَكْتَ وَلَدِي : « صَاخِدَهُ » وَأَنْتَ لَاهٍ غَافِلٌ . »

٤ - النَّوَاهُ الْقَاتِلَةُ

فَقَالَ « حَمْدَانُ » : « كَيْفَ قَدِمْتُ ، وَأَنَا لَمْ أَرَهُ ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ ؟ »
فَقَالَ الْجَنِّي مُتَأَلِّمًا : « أَلَمْ تُثَاقِ النَّوَى فِي كُلِّ مَكَانٍ ؟ » فَقَالَ « حَمْدَانُ » :
« صَدَقْتَ ، فَمَاذَا يُضِيرُكَ مِنْ هَذَا ؟ » فَقَالَ الْجَنِّي : « لَقَدْ دَخَلْتُ إِحْدَى النَّوَى
فِي عَيْنِ وَلَدِي : « صَاخِدَهُ ، فَتَقْتَنُهُ فِي الْحَالِ . » فَقَالَ « حَمْدَانُ » مُهْزَعًا : « كَيْفَ
تَقْتُلُ نَوَاهُ الْبَيْتِ السَّغِيرَ جَنِيَّةً ، رَدًّا لِمَا ظَنِمَا ؟ » وَصَرَخَ بِهِ الْجَنِّي غَضَبًا ،
« وَيَدَاكَ طَائِفَتِي كَادِبًا ، قَوْلُكَ لَا تَعْدُ لِي نَحْسٌ هَذِهِ وَاحِدَةُ الْمُسْخُورَةِ
وَلَمْ تَرَسَهُ السَّاحِرُ الْعَظِيمُ ، أَصَفْتُ بَرُخْيَا ، وَوَزِيرُ بَيْتِنَا ، شَبَبَانُ : « إِنْ سَكُنَ
نَوَاهُ سَهَابًا نَقَطًا ، بَعَثْتُ بِهِ مِنْ جَنِّ وَأَعْمَارِيَّتٍ ، وَأَمْرَدَةٍ وَالشَّبَابِيْنِ . »

٥ - رَجَاءُ مَقْبُولٌ

فَقَالَ « حَمْدَانُ » : « الْآنَ فِيمَنْتُ مَا نَعْنِيهِ بِأَنَّ « صَاخِدَهُ . وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا
الْتِمَاسُ غُثُوكَ وَإِنْ يَنْصَبُ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ اللَّهِ . ثُمَّ مَدَا تُبْدُ إِذَا قَتَلْتَنِي ، وَفَجِئْتُ
- بِتَقْلِي - أَهْلِي ، وَيَسْمَعُ وَلَدِي ، وَرَمَيْتُ زَوْجِي : « أَلْعُودُ الْحَيَّةُ لِي وَدَاكَ ؟ »
فِيذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ لَدُنِّي مِنْ الْأَنْقَادِ . فَسَمِعْتُ خَيْرَكَ أَنَّ تَوْحَرَ ذَلِكَ ، عَمَّا أَوْ
بَعْضَ عَامٍ . رَبُّمَا أَوْدَعَ أَهْلِي وَصَحَابَتِي . وَأَبْضَى دِينِي . وَكَتَبْتُ وَصِيَّتِي . »

فَقَالَ الْجَنِّيُّ ، وَقَدْ خَفَّ غَضَبُهُ عَلَى

« حَمْدَانَ » ، لِمَا رَأَاهُ مِنْ ثَبَاتِهِ وَشَجَاعَتِهِ ،

وَقُوَّةِ حُجَّتِهِ : « لَنْ أَضِلَّ عَلَيْكَ بِتَأْجِيلٍ

قَدْ بَلَغَ إِلَيَّ مِثْلَ هَذَا أَيَّامٍ مِنْ الْعَامِ

الْقَابِلِ . فَكَيْفَ أَتَقُ بِعَهْدِكَ ؟ »

فَقَالَ « حَمْدَانُ » : « أَقْسِمُ لَكَ ،

لَأُعُودَنَّ إِلَيْكَ ، وَأَنَا لَا أَخْشَى - مَعَ

اللَّهِ - أَحَدًا . »

٦ - فِي خِلَالِ عَامٍ

فَتَرَكَهَ الْجَنِّيُّ وَعَادَ « حَمْدَانُ » إِلَى

أَهْلِهِ . وَمَا كَادَ يَقْصُرُ عَلَيْهِمْ مَا حَدَثَ لَهُ

مَعَ الْجَنِّيِّ ، حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهِمُ الْفَرَقُ .

وَالْكِبَةُ بَذَنَ وَسَمِعَهُ فِي تَبْوِينِ الْمُصْدَبِ

عَلَيْهِمْ . ثُمَّ أَعَدَّ لِلْمَوْتِ عُذَّتَهُ ، فَوَفَّى دَيْنَهُ ، وَرَكِيَ مَالَهُ ، وَكُتِبَ وَصِيَّتُهُ .

وَلَمَّا أَشْرَفَ الْعَامُ عَلَى نِهَائِهِ ، اجْتَمَعَ

حَوْلَهُ أَوْلَادُهُ وَزَوْجُهُ بَاكِينَ مَحْزُونِينَ .

وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ ، أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الذَّهَابِ

مَعَهُ إِلَى أَوَاحِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ . وَضَلَّ يَضْرِبُ لَهُمُ

الْأَمْثَالَ ، وَيُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ .



٧ - صاحبُ الغزاة

ثُمَّ انْطَلَقَ بِجَوَادِهِ ، وَضَلَّ بِجَذِّ فِي السَّيْرِ حَتَّى بَلَغَ الْوَاخَةَ الْمَسْحُورَةَ ،
وَجَلَسَ عَلَى حَافَةِ النَّافُورَةِ ، مُتَرَفِّعًا عَوْدَةً الْجَنِّي إِلَيْهِ . وَإِنَّهُ لَغَارِقٌ فِي تَفْكِيرِهِ :
إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ هَرِمٌ يُدْعَى : « حَمْرَةَ » ،



تَتَبِعُهُ غَزَاةٌ . فَلَمَّا أَقْتَرَبَ مِنْهُ ، حَيَّاهُ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ « حَمْدَانُ » تَحِيَّتَهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ « حَمْرَةُ »
عَمَّا سَاقَهُ إِلَى هَذِهِ الْوَاخَةِ الْمَسْحُورَةِ ،
وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ لِلْقَاصِي وَالذَّانِي (لِلْبَعِيدِ

وَالْقَرِيبِ) . نَهَا وَاحِدَهُ حَمْدَانُ : « مِيرَ غَفَارِيَّتِ وَرَعِيمِ الْجَانِ ، وَوَقَمَا سَلَمِ
مَنْ اخْتَارَهَا . سَأَلْتُ فَقُصَّ عَلَيْهِ ، حَمْدَانُ ، مِثْلَهُ مَعَ الْجَنِّي

فَعَجِبَ « حَمْرَةُ » مِمَّا سَمِعَ شَدِيدَ عَذَابِ وَزَادَ اخْتِرَائُهُ وَإِحْلَالُهُ لَهُ ،
حِينَ رَأَاهُ شَيْءٌ بِهِ عُذْرُهُ الْجَنِّي ، فَلَا يَنْبَغِي عَمَهُ حَسْرَةُ الْمَوْتِ

٨ - « نُؤَيْرَةُ » وَ « تَمِيمٌ »

وَلَهُ بِسُكْدِ أُنْقَادِ سَنَقَرَتِهِمَا ، حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِمَا شَيْخٌ آخَرٌ ، قَدْ بَدَعَ مِنْ
الْكِبَرِ عِتْيًا ، أَسْمُهُ : « نُؤَيْرَةُ » ، يَتَّبِعُهُ



كَلْبَانِ أَسْوَدَانِ . فَلَمَّا أَقْتَرَبَ مِنْهُمَا ،
حَيَّاهُمَا . فَرَدَّا عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ أَحْسَنَ رَدٍّ
وَلَمَّا سَأَلَهُمَا عَنْ سَبَبِ قُدُومِهِمَا إِلَى هَذِهِ
الْوَاخَةِ الْمَسْحُورَةِ ، أَعَادَ عَلَيْهِ « حَمْدَانُ »
قِصَّتَهُ ، كَمَا رَوَاهَا لِصَاحِبِهِ ، مِنْ قَبْلُ .

فَقَالَ «نُورَةُ»: «لَا بُدَّ مِنَ الْإِنْتِظَارِ، حَتَّى يَحْضُرَ الْجِنِّيُّ، لِنَرَى مَا هُوَ صَانِعٌ! وَمَنْ يَدْرِي؟ فَلَعَلَّنَا، كَلِينَا، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَعْطِفَهُ عَلَيْكَ، فَنُلِينِ قَلْبَهُ، وَنُثْنِيَهُ عَنْ أَنْتِقَامِهِ.» وَهُنَا حَضَرَ شَيْخٌ ثَالِثٌ، أَسْمُهُ: «تَمِيمٌ»، فَتَزَلَّ عَنْ بَغْلَتِهِ. وَلَمَّا سَمِعَ قِصَّةَ «حَمْدَانَ» عَجِبَ مِنْهَا - كَمَا عَجِبَ «حَمْرَةُ» وَ«نُورَةُ» - وَعَزَمَ عَلَى انْتِظَارِ الْجِنِّيِّ، كَمَا صَنَعَ صَاحِبَاهُ.

٩ - مَقْدَمُ الْجِنِّيِّ

وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ عَلَا - فِي الْجَوِّ - دُخَانٌ أَشْبَهُ شَيْءَ بِمَدْخَنَةٍ، فِي مِثْلِ أَرْتِفَاعِ مِثْدَنَةٍ. ثُمَّ تَقَشَّعَ الدُّخَانُ، وَتَجَلَّى أَمَامَهُمْ أَمِيرُ الْعَفَارِيثِ: «دَنْدَانُ»، وَقَدْ بَدَأَ عَلَى وَجْهِهِ الْإِعْجَابُ؛ بِمَا رَأَاهُ مِنْ وِفَاءِ «حَمْدَانَ».

١٠ - الرِّقْطَاءُ

فَأَسْرَعَ «حَمْرَةُ» إِلَى «دَنْدَانَ» يَسْتَعْطِفُهُ، ثُمَّ خَتَمَ رَجَاءُهُ قَائِلًا: «إِنَّ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةٌ عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ. وَلَيْسَتْ قِصَّتُكَ مَعَ «حَمْدَانَ» بِأَعْجَبَ مِنْ قِصَّتِي مَعَ هَذِهِ الْغَزَالَةِ.» فَاشْتَقَّ الْجِنِّيُّ إِلَى سَمَاعِ قِصَّتِهِ. وَرَأَى «حَمْرَةُ» - مِنْ شَغَفِ الْجِنِّيِّ وَقَوْلِهِ بِسَمَاعِ قِصَّتِهِ - مَا أَطْمَعُهُ فِي مُسَاوَمَتِهِ. فَلَمْ يُقْصِرْ فِي انْتِهَازِ الْفُرْصَةِ الْمُوَاتِيَةِ، فَقَالَ: «لَعَلَّ سَيِّدِي أَمِيرَ الْعَفَارِيثِ يَتَجَاوَزُ لِي عَنْ ثُلُثِ حَيَاةِ «حَمْدَانَ»؛ إِذَا ظَفِرْتَ قِصَّتِي بِإِعْجَابِهِ.» فَقَالَ «دَنْدَانُ»: «لَكَ مَا أَرَدْتَ.» فَقَالَ «حَمْرَةُ»: «لَيْسَتْ هَذِهِ غَزَالَةٌ مِنَ الْغَزْلَانِ، بَلْ هِيَ إِنْسِيَّةٌ مِنَ الْإِنْسَاءِ. وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَتُدْعَى: «الرِّقْطَاءُ». وَقَدْ مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ طَوِيلٌ، لَمْ نَخْتَلِفْ - فِي خِلَالِهِ - مَرَّةً وَاحِدَةً. ثُمَّ غِبْتُ عَنْ بَلَدِي سَنَةً كَامِلَةً. فَلَمَّا عُدْتُ مِنْ رِحْلَتِي، لَمْ أَجِدْ - فِي الدَّارِ - وَلَدِي وَلَا زَوْجِي. فَلَمَّا سَأَلْتُهَا عَنْهُمَا، زَعَمَتْ أَنَّ

الْحُمَّى قَدْ أَهْلَكَتَهُمَا . وَلَمْ أَكُنْ أَذْرِ أَنْهَا تُضْمِرُ الْحَقْدَ لِزَوْجِي وَوَلَدِي ،
وَلَا تُطِيقُ رُؤْيَتَهُمَا . وَكَذَلِكَ لَمْ أَعْرِفْ أَنَّهَا تَعَلَّمَتِ السَّحْرَ ، حَتَّى إِذَا بَرَعَتْ فِي
فُنُونِهِ وَمَهَرَتْ ، عَمَدَتْ إِلَيْهِمَا ، فَسَحَرَتْ زَوْجِي بِقَرَّةٍ ، وَوَلَدِي عِجْلًا .
فَلَمَّا اقْتَرَبَ الْعِيدُ ، أَهَدَتْهُمَا إِلَيَّ لِأُضْحِيَ بِهِمَا .

١١ - دُمُوعُ الْبَقَرَةِ

فَلَمَّا أَقْبَلَ الْعِيدُ ، قَدِمَ إِلَيَّ حَارِسُ الدَّسْكَرَةِ ، وَمَعَهُ الْعِجْلُ وَالْبَقَرَةُ
لِيَذْبَحَهُمَا . وَلَمْ يَكَدْ يَهْمُ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا تَخْفِضُ مِنْ رَأْسِهَا ، فِي ذِلَّةٍ
وَأَنْكِسَارٍ ، ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ ضَارِعَةً
مُسْتَعْطِفَةً ، وَالْأُذُنُ تَتَرَقَّرُ فِي عَيْنَيْهَا .
فَاشْتَدَّ عَجَبِي مِمَّا رَأَيْتُ ، وَطَلَبْتُ إِلَيَّ
الْحَارِسِ أَنْ يَعُودَ بِهَا إِلَى الْحَظِيرَةِ ،
دُونَ أَنْ يَمَسَّهَا بِسُوءٍ .



وَهُنَاظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِ «الرَّقْطَاءِ» :
زَاعِمَةً أَنَّنِي اخْتَقَرْتُ هَدِيَّتَهَا ، وَصَرَخْتُ
بِالْخَادِمِ تَحْتَهُ عَلَى الْإِسْرَاعِ بِذَبْحِهَا .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَارِسَ يَهْمُ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ ، لَمْ أَطِيقِ الْبَقَاءَ ، فَخَرَجْتُ هَائِمًا .

١٢ - نَجَاةُ الْعِجْلِ

ثُمَّ عَادَ الْحَارِسُ - بَعْدَ قَلِيلٍ - وَمَعَهُ الْعِجْلُ لِيَذْبَحَهُ . وَلَمْ يَكَدْ الْعِجْلُ
يَرَانِي حَتَّى تَمْلُصَ مِنَ الْحَارِسِ ، قَافِزًا وَائِيًا . حَتَّى إِذَا دَانَانِي ، رَاحَ يَتَمَرَّغُ
تَحْتَ قَدَمَيَّ ، وَيَتَمَسَّحُ بِي ، وَيَلْعَقُ يَدَيَّ بِلِسَانِهِ ، كَأَنَّمَا يَسْتَعْطِفُنِي عَلَيْهِ . وَقَدْ

ذَكَرَنِي ذَلِكَ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ دُمُوعِ الْبَقْرَةِ . فَأَمَرْتُ الْحَارِسَ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ ،
وَأَنْذَرْتُهُ بِالْهَلَاكِ ، إِذَا مَسَّهُ سُوءٌ . وَحَاوَلْتُ « الرَّقْطَاءَ » أَنْ تُغْرِينِي بِذَبْحِهِ ،
فَزَجَرْتُهَا . فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي ، مُغْضَبَةً حَاتِقَةً .

١٣ - كَيْدُ « الرَّقْطَاءِ »

وَجَاءَنِي الْحَارِسُ - بَعْدَ قَلِيلٍ - فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا عَجَبًا ، قَالَ : « لَقَدْ تَعَلَّمْتُ
بِنْتِي « سَمِيرَةَ » فُنُونَ السَّحْرِ ، مُنْذُ نَشَأَتْهَا . وَلَمْ أَكْذِبْ أَقْصُ عَلَيْهَا نَبَأَ الْعِجْلِ
حَتَّى سَأَلْتَنِي أَنْ أُخْضِرَهُ إِلَيْهَا لِتَرَاهُ . فَلَمَّا رَأَتْهُ بَدَأَتْ عَلَى وَجْهِهَا الْغَيْظُ وَالْأَلَمُ ،
وَلَمْ تَتِمَّاكَ أَنْ انْفَرَطَتْ مِنْ عَيْنَيْهَا الدُّمُوعُ . فَسَأَلْتُهَا عَمَّا حَزَنَهَا وَأَبْكَاهَا .
فَقَالَتْ لِي مُتَفَجِّعَةً : « أَتَظُنُّ هَذَا عِجْلًا ؟ »



يَا أَبَتَاهُ؟ إِنَّهُ « صَاعِدٌ » : نَجْلُ « حَمْزَةٍ » ،
صَاحِبِ الدَّسْكَرَةِ . وَهُوَ ابْنُ « مَاجِدَةٍ »
الْمِسْكِينَةِ . « فَسَأَلْتُهَا مُتَحِيرًا :

« وَأَيْنَ مَاجِدَةٍ ؟ » فَقَالَتْ : « إِنَّهَا الْبَقْرَةُ
الَّتِي ذَبَحْتُمُوهَا صَبَاحَ الْيَوْمِ . وَقَدْ سَحَرَتْهُمَا
« الرَّقْطَاءُ » لِتُطْفِئَ نَارَ حَقْدِهَا عَلَيْهِمَا ،

وغيرَهما مِنْهُمَا . « وَلَمْ يَكْذِبِ الْحَارِسُ يَبْلُغُ مِنْ قِصَّتِهِ ذَلِكَ الْمَدَى ، حَتَّى عَشَى
بَصْرِي ، وَالتَّهَبَ صَدْرِي ، وَدَارَتْ بِي الْأَرْضُ قَائِمًا .

١٤ - بِنْتُ الْحَارِسِ

وَأَسْرَعْتُ إِلَى « سَمِيرَةَ » أَسْأَلُهَا : « أَحَقًّا مَا أَخْبَرْتَ بِهِ أَبَاهَا ؟ » فَقَالَتْ :

« ذَلِكَ يَقِينٌ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الشَّكُّ . « فَقُلْتُ لَهَا : « أَلَسَبِيلَ إِلَى فَكِّ السَّحْرِ

عَنْهُ ؟ » فَقَالَتْ : « مَا أَيْسَرَ ذَلِكَ عَلَى مِثْلِي ، إِذَا أَجَبْتُ لِي رَجَاءً وَاحِدًا . « فَقُلْتُ

لها : « فُكِّي عَنْهُ السَّحَرُ ، وَلَكِ مِنِّي مَا تَشَائِينَ . » فَقَالَتْ : « لَوْ أَبْقَيْتُ عَلَى الرَّقْطَاءِ
بِلا عِقَابٍ ، لَتَضَاعَفَ حِقْدُهَا عَلَيْنَا جَمِيعًا ، فَلَمْ نَأْمَنْ مَكْرَهَا . فَهَلْ تَأْذَنُ لِي
أَنْ أُقَيِّدَهَا بِسِحْرِي ، بَعْدَ أَنْ أَفُكَّ السَّحَرَ عَنْ وَلَدِكَ ؟ »

١٥ - بَرَاةُ « سَمِيرَةَ »

فَقُلْتُ لَهَا : « ذَلِكَ مَوْكُولٌ إِلَيْكَ . فَاصْنَعِي مَا تَشَائِينَ ، عَلَى أَلَّا تُسْرِفِي فِي
مُعَاقِبَتِهَا . فَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي ، وَإِنْ عَظُمَتْ إِسَاءَتُهَا إِلَيَّ . » فَلَمْ تُخَالِفْ « سَمِيرَةَ »
رَأْيِي . وَأُسْرَعَتْ إِلَى قَارُورَةٍ (زُجَاجَةٍ) ، فَمَلَأَتْهَا مَاءً ، وَأَذْنَتْهَا مِنْ فَمِهَا ،
وَجَمَّعَتْ أَقْوَالَ مِنَ السَّحَرِ ، لَمْ أَفْهَمْ لَهَا
مَعْنَى ، ثُمَّ سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى الْعِجْلِ ، فَعَادَ
« صَاعِدًا » إِنْسَانًا كَمَا كَانَ . وَاسْتَوَلَى
عَلَيْنَا الْفَرَحُ ، فَلَمْ نَتَمَالَكْ أَنْ بَكَيْنَا ،
مِنْ فَرَطِ الشُّرُورِ بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ ، بَعْدَ
يَأْسٍ مِنَ اللَّقَاءِ شَدِيدٍ . وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بِنَا
الْمَقَامُ حَتَّى عَادَتْ « سَمِيرَةُ » ، وَمَعَهَا
« الرَّقْطَاءُ » ؛ بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْهَا غَزَالَةٌ . وَخَيْرًا
صَنَعْتُ ، إِذْ لَمْ تُحَوِّلْهَا دَابَّةً دَمِيمَةً ، تَتَأَذَى
الْعَيْنُ بِمَنْظَرِهَا الْقَبِيحِ . فَلَمْ أَجِدْ مَا أَكْفِي



بِهِ الْفَتَاةَ إِلَّا أَنْ أُزَوِّجَهَا وَلَدِي : « صَاعِدًا » ، الَّذِي كَادَ يَفْقِدُ حَيَاتَهُ ، لَوْ لَا
مَا صَنَعْتُ مِنْ مَعْرِوْفٍ . « فَعَجِبَ « دَنْدَانُ » مِمَّا سَمِعَ ، وَقَالَ لِـ « حَمْرَةَ » :
« مَا أَعْجَبَ قِصَّتَكَ ! وَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ ثُلُثَ حَيَاةِ حَمْدَانَ . »